

ذكري ميلاد الرسول

للأستاذ محمد يوسف موسى

[بقية ما نشر في العدد ٤٥٨]

يقول ابن إسحاق فيما يرويّه ابن هشام في سيرته : إن هبداً للمطلب جد الرسول قد نذر - فيما يزعمون - ثمن وولده عشرة فترحم بلفوا مبلغ الرجولة لينحرون أحدهم لله عند الكعبة . فلما توافى بنوه عشرة وصاروا رجالاً ، جمعهم وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء به ، فأطاعوا وقالوا : كيف تصنع ؟ فنهب بهم إلى هبيل - أعظم أبنائهم وكان مقاماً داخل الكعبة - وأقرع بينهم بالقدح ، فخرج القدح على عبد الله أحب إليه ، فأخذته والده إلى إسافٍ وثائلة - وكانا كذلك صنمين - وأخذ الشفرة وهم بذبحه ، فقامت إليه قرينش وبنوه ومنعوه ما أراد من الأمر الجليل ، وانتفى الأمر باستشارة عرافة لملها تأمر بما يكون فيه من هذه الكارثة فخرج ، فأشارت عليهم بأن يقرعوا بين عبد الله وعشر من الإبل - وهي مقدار الدية - فإن خرجت القرعة على الإبل نحروها ونجداً عبد الله ، وإلا زاهدوها عشراً ثم عشراً حتى يرضى الله . وأخيراً رجوا وظلوا يقوامهم يستوحونها وفي كل مرة يخرج القدح على عبد الله ، حتى بلغت الإبل مائة ، فخرج القدح عليها ثلاث مرات متواليات ، فنحروها فداءً عنه ، وكان فرح عظيم^(١)

هل ترى سخريه. أكبر من هذه ؟ كبار العقول والأحلام يحكون ما صنعوا وأقاموا من أستم في أنفسهم وبينهم ودمائهم ! ولقد كان الرجل إذا سافر فزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتمخه رياً ، وجعل الثلاث الباقيات أتقى لقدره ، وإذا أتحمّل تركه ، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك^(٢) .

وإذا كان العرب - كغيرهم من الأمم - من الناحية الدينية والناحية الاجتماعية في حاجة إلى دين جديد يخرجهم من الضلال للهدى ومن الظلمات للنور ، وينقذهم مما تردوا فيه من جهالة جعلهم عبيداً لما يصنعون من أصنام وأوثان . هذا الدين الجديد كان الإسلام الذي يتفق والإنسانية التي بلغت النضج الكامل . جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فاضطرب لولده رجال اليهودية والنصرانية ، إذ رأوا فيه قضاء على ما كان لهم من حول وسلطان

هذا الدين كان حرباً بنا أن ننتز به ونهتدى بهديه ، وقد رأينا كيف جعل من العرب للتمادين المتقاطعين أمة متماسكة متحدة ملكك في سنوات معدودات بلاد فارس والروم ، وكيف قدم للعالم مبادئ وتشريعات فيها الصلاح كل الصلاح والخير كل الخير ، وكيف أسس حضارة لا تزال مضرب الأمثال نحن - وسائر المسلمين في العالم من أدناه إلى أقصاه -

نحتفل كل عام بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، ويلقي في كل ما تقيم من حفلات ما يأخذ بالأسماع والألباب من النثر والشعر ، فنظن أننا بهذا قضينا واجب الله كرى بخاتم النبيين الذي كان بشه بشير رحمة للعالمين . لا ، والله ، لن نقضى حق هذه القديسة المحيية إلا إذا كنا أهلاً لهذا الدين الذي نشرف بالانساب إليه ، وإلا إذا أخذنا بنشاربه وآدابه وقائده . وإن أمة لا تعمل إلا الكلام تمثفه ، والمآثر تمددها ، والتاريخ تنقسه في حيرة وألم ، لمى أمة مقضى عليها بالانحلال . لقد مرنا في زمن يعتبر فيه طلب التشريع الإسلامي ضرباً من العبث ، وللمناداة بتقاليد الإسلام عودة للرجة . وهؤلاء الذين يرموننا بالعبث والرجية يرون الخير في أن يأخذوا من تقاليد أوروبا وحضارة أوروبا التي نشاهد مبلغ ما صارت إليه وما فطت بأصحابها ، وهم مع هذا كله يحتفلون بميلاد الرسول وبهجرتة ويكل ذكرايته وأيامه المحيية ، ظانين أنهم بما يلقون أو يسمعون من الخطب قد قضاوا ما عليهم من واجب أ

محمد صلى الله عليه وسلم الذي تذكر هذه الأيام من كل

(١) « سيرة ابن هشام » طبع مصطفى محمد ج ١ ص ١٦٤

(٢) كتاب « الأسمم » لابن المنذر الكوفي طبع دار الكتب ص ٢٣

مرسات ..

افتخوف الأزهريين

يختلف الأزهريون في آرائهم كما يختلف سائر الناس . واختلاف الرأي أمر لا بد منه في قضايا العلم والبحث ، ولكن الظاهرة الغريبة التي أصبحت شائعة من شئون الأزهر الخاصة ، وعلامة من علاماته المميزة ، هي التفاوت البعيد في النظر إلى الأشياء والحكم عليها ، مع أن القوم يشربون من معين واحد ، ويصدرون عن ثقافة ما ترى في أصولها من تفاوت : يرى الرجل منهم أو من غيرهم رأياً فيعلمه للناس فإذا أهل الأزهر فيه فريقان يختصمون : هذا يرقه إلى السماء ، ويصفه بأنه رأى عظيم يرجى منه الصلاح ويرقب فيه الخير ، وذاك يخفضه إلى الأرض ويراه شراً مستطيراً وفساداً يجب أن يوقي الناس خطره ويجنبوا ما فيه من وبال ! ولم ينب عن القراء ما كان من أمر جماعة كبار العلماء في « فتوى الأرباء » ثم في « برنامج الإصلاح » . وقد نشر عالم فاضل في « الرسالة » بحثاً جيداً عن « شخصيات الرسول » فوقف الأزهريون منه موقفين متناقضين : قالت طائفة منهم : لم بات يجديد ؛ وقالت طائفة : إنه قال بما لم يقله أحد من قبله ! ولو اقتصروا على هذا الخلاف في الشكل لمان الأمر ، ولكنهم اختلفوا أيضاً في الموضوع اختلافاً سيئاً ، فمنهم من رآه فتحاً في الدين عظيماً ، ومنهم من رآه شراً مستطيراً ، وناراً توشك أن تلتهم الأخضر واليابس !

والأزهريون قوم مؤمنون ، والمؤمن سريع الغضب ، سريع الرضا ، وقلبك غضبوا على الأستاذ الإمام محمد عبده فرموه بالكفر والإلحاد ، ثم رضوا عنه فهو الآن من الأئمة للصلحين . والأستاذ الأكبر المرابي كان خارجاً على الدين وهو رئيس المحكمة الشرعية العليا ، ثم عاد إلى الدين فجأة بعد توليه مشيخة الأزهر ! والزيت ، وطه حسين ، والعقاد ، وشلتوت ، والزنكلوني ، ومبارك ، وهيكيل ، وغيرهم قد ذاقوا من ذلك ما ذاقوا . ولست أدري : أفي الأزهر الآن جماعة مرشحوون لهذا الغضب ؟

اللهم حوّلنا ولا علينا | محمد محمد العربي

علم مولده هدىً وسنن في كل نواحي الحياة ، وللهن الذي أرسل به تشاريع تناولت جميع الشئون ، ونجاحنا في هذه الحياة وسعادتنا فيها في الفار الآخرة رهن بإتباع هذا الدين في الجليل من الأمر والخير ، وكرامتنا كاملة لها مقوماتها وخصائصها في أن نلجأ إلى هذا الدين وحده ، نأخذ منه ما نحتاج من تشريعات وقوانين وتقاليد هي عجلة للمزة والفخر .

يبدأ الاحتفال وينتهي في القليل من الزمن ، ويعود كل من المحتفلين إلى داره . فليتكّر كل منا إذن إذا ما خلا بنفسه بعد أن اقتضى الحفل : أنه مسلم ، وأنه منذ ساعات كان الاحتفال يذكرى ميلاد نبي الإسلام ورسوله ، وإن هذا الإسلام يوصى - فيما يوصى به - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان في ذلك غضب الرؤساء وأولى الأمر ، وبالرفق بالفقير وإعطائه حقه ، وبالإخلاص لله في السر والعلن ، وبعدم خشية أحد إلا الله مالك الأمر كله ، وبعدم استخذاء الإنسان فلا يذل لشبهه من المخلوقين مثله ، وبالنضب لله كلما اتهم شيء من دينه أو ديست شرائعه ، وباعتبار الناس جميعاً إخوة لا فرق بين جنس وجنس ماداموا جميعاً تحت راية الإسلام . فإذا تذكر هذا كله ، فليسأل نفسه : أين هو من هذا الذي يأمر به الإسلام ؟ وهل هو مؤمن حقاً بفهم الدين ويصل به ؟ أم مسلم لأنه ولد في أسرة مسلمة ونشأ في بلد إسلامي ؟ بعد هذا إن عرف من نفسه أنه مؤمن حقاً بقلبه وعمله ، فليحمد الله وليعلم أنه يحتفل بقلبه وعمله في كل حال بالإسلام ورسوله ويعولده هذا الرسول وبعبته ، ما دام يعرف الدين ويصل به ، ويحترم الرسول ويصل بسنته وهديه . وإن عرف من نفسه غير ما تقدم ، فليعلم أنه مرء يظهر الاحتفال بوضوح الإسلام ويهين الإسلام ورسوله بالإعراض عما جاء به من هدى وشرائع وسنن وآداب ، وليندم وهو في سمة من أمره ، وليعزم على أن يكون في غده خيراً منه في يومه . هداًنا الله سواء السبيل ، ووقفنا إلى الصراط المستقيم .

محمد يوسف موسى
للمدرس بكلية أصول الدين